

24

العز الأول النبوة



بِقَلْمِ: عَيْدُ الْجَمِيدِ حَتَّى الْكَوْكَبِ
رَسُومِ: عَيْدُ النَّافِعِ حَتَّى الْكَوْكَبِ
إِشْرَافِ: حَمْدَى مُحْسَنَةِ حَتَّى الْكَوْكَبِ



حضر نبى الله يُوسُف عليه أباً يعقوب وآخره
وأهله وأقاربه، ليعشوا في مصر ، بعد أن مكن الله له
في الأرض ..

ودعا يُوسُف عليه أهل مصر إلى عبادة الله الواحد
الآحد ، فآمن به أهل مصر ..

وكانت هذه هي البداية لحبة بني إسرائيل في
مصر لسنوات طويلة بعد ذلك ..
ومضت سنوات ..

فتوّقى يعقوب عليه ، وقبل أن تحيطه الرقة جمع
أبناءه وأحفاده وسالهم :

- ماذا تعتقدون من بعدي

فقالوا له جميعاً:

- ﴿نَعْبُدُ إِلَهَكُمْ وَإِلَهُنَا إِلَهٌ أَنْتُمْ إِنَّا لَنَا مَا
وَالْأَنْجَانُ وَإِنَّا عَنِ الْكُفَّارِ لَنَحْنُ عَنْكُمْ مُسْأَلُونَ﴾

وهكذا توفي يعقوب وهو مطمئن إلى أن أبناءه وأحفاده على دين الإسلام..
ومضت سotas رسلات ..

وَتُوفِيَ يُوسُفُ فَاسْتَمْرَ بَرْ إِسْرَائِيلَ يَعْيَشُونَ
فِي مِصْرٍ ..

وخلال عشرات السنوات، تكاثر بنو إسرائيل، وتزايد عدهم بصورة كبيرة، حتى حسروا يكونون شعبا.. وأصبحوا يستغلون في العديد من المهن .. وبمرور الوقت تسامى بنو إسرائيل عبادة التوحيد، وتسامي المصريون كذلك ما دعا إليه يوسف في مصر .. عاد المصريون إلى عبادة آرثائهم القديةمة،

كما عادوا إلى عبادة الفرعون .. وقلدهم بنو إسرائيل في كفرهم ..

وجاء على المصريين وقت نسوا فيه فضل نبى الله يوسف عليهم، حين ذهب أمرهم في سنوات القحط والجفاف التي مرت بها بلادهم.. فسخروا بني إسرائيل للعمل في الأعمال الشاقة، والحرف الحقيقة، التي يرفض المصريون العمل فيها..

فكان يتو إسرائيل يعملون في الخدمة في بيت
المهربين، وفي أعمال الزراعة والعماد، وفي
الصناعات الثانة، ومت الطرق والجسور، وبناء
المعابد والمقابر الملكية، وغيرها من الأعمال..

وجاء يوم حكم فيه فرعون جبار.. كان ذلك الفرعون
كافرا بالله، وكان يوهم المغربين أنه رئيْسُ الأعلى..
ويفرض عليهم أن يسجدوا له، من دون الله - تعالى - ..
وكان ذلك الفرعون يقسّى على بني إسرائيل
ويحتقرهم ، ويزيد في إذلالهم وتعذيبهم ..

و ذات يوم قال الكهنة والعرافون للفرعون ،
إنه سوف يولد في بني إسرائيل طفل ، عندما يكبر
ستكون نهاية الفرعون على يديه .. طفل سوف يقتل
الفرعون ..

لم يصدق الفرعون النبوة في بداية الأمر ، ظنا منه
أن الكهنة والعرافين يكذبون ..

ولكن الفرعون علم أن النبوة منتشرة بين بني
إسرائيل ، وأن المصريين أيضا على علم بها ، ويتناقلونها
فيما بينهم ..

ولهذا غضب الفرعون غضبا شديدا ، وأصدر أمره إلى
جنوده بأن يقتلوا كل طفل ذكر يولد في بني إسرائيل ،
ولا يترکوا إلا الإناث فقط ، حتى لا يعيش ذلك الطفل ،
الذى سيسقط عرش الفرعون عندما يكبر ..

وكان فرار الفرعون بقتل جميع الابناء الذكور من
بني إسرائيل ، يعني فناء بني إسرائيل بعد عدة
أجيال ، حيث سيموت الشيرخ بالتدريج ،

و تلحق بهم أجيال الشباب ، فيفنى الجميع ..
وهنا تدخل بعض الحكمة من رجال الحكم في الدولة .
وقالوا للفرعون : إن قيادة بنى إسرائيل معناه هباع ثروة
بشرية ضخمة ، تتبع مصر في الزراعة والصناعة ،
والحرف المختلفة ، وهذا ينبع على مصر ثروات ،
خاصة وأنهم يعملون بالسخرة أو بأجور زهيدة ..
واقتيع الفرعون بوجهة نظرهم ، فما صدر أمره
بتعديل فرازه كالتالي : يذبح المواليد الذكور من بنى
إسرائيل في عام ، ويتركون في العام التالي .. وبهذا
يستمر نسل بنى إسرائيل ، ولا تفني أجيالهم ..
وكانت أم موسى واحدة من نساء بنى إسرائيل ،
اللائي تعرضن لقصوة هذا القرار الظالم .. وقد
حملت بابتها هارون ، ووضعته في العام الذي لا يذبح
فيه المواليد ..

وفي العام التالي حملت بابتها موسى ، ووضعته في
الخفاء ، دون أن يشعر بها جنود فرعون ، حتى



لَا يقتلوه ، لَكُنْهَا كَانَتْ خَائِفَةً عَلَيْهِ مِنْ بَطْشٍ
فَرْعَوْنٌ وَجَنُودُه ..

وَكَانَتْ عَذَابَةً اللَّهَ تَحْرِسُ مُوسَى ، فَأَوْحَى اللَّهُ - تَعَالَى -
إِلَيْهِ أَنْ تَرْجِعَهُ ، فَإِذَا حَافَتْ عَلَيْهِ ، فَإِنْ عَلَيْهَا أَنْ
تَضَعَهُ فِي صَنْدُوقٍ ، وَتَلْقَى بِهِ فِي نَهْرِ النِّيلِ ، وَأَمْرَهَا
بِسُبْحَانِهِ أَلَا تَخَافُ عَلَيْهِ وَلَا تَحْزُنْ ، لَا هُنْ سُوفَ يَتَكَفَّلُ
بِحَفْظِهِ وَرِعَايَتِهِ ..

رَطَمَانَهَا إِلَى أَنَّهُ سُوفَ يَرْدُ إِلَيْهَا صَغِيرًا مُوسَى ،
وَسُوفَ يَكُونُ لَهُذَا الْفَلَامِ شَأْنٌ عَظِيمٌ عِنْدَمَا يَكْبِرُ ،
خَيْثٌ سِبْخَتَارَهُ اللَّهُ - تَعَالَى - رَسُولًا إِلَى بَنِي
إِسْرَائِيلَ ، وَإِلَى الْفَرْعَوْنَ نَفْسَهُ .. فَاطْمَأَنَّ قَلْبَ أُمِّ
مُوسَى ، وَفَرَحَتْ بِهُذَا الْوَحْىِ مِنَ اللَّهِ ، الَّذِى تَكَفَّلَ
بِحَفْظِ ابْنَهَا وَرِعَايَتِهِ ، بَلْ وَأَنْبَاهَا بِمُسْتَقْبَلِهِ أَيْضًا ..

وَسَارَعَتْ أُمُّ مُوسَى بِصَنْعِ صَنْدُوقٍ مِنَ الْخَشْبِ
يَصْلِحُ أَنْ يَكُونَ مَهْدًا لِابْنَهَا مُوسَى .. فَلَمَّا أَتَيْتَهُ إِعْدَادَ
الصَّنْدُوقِ ، فَرَشَتْهُ جَيْدًا ، وَأَرْقَدَتْ فِيهِ مُوسَى ،

ثم حملته هي وابنتها الكبرى ، متوجهتين إلى
نهر النيل ، في الخفاء ، وبعيداً عن أعين الرقباء من
جنود فرعون ..

وهناك ألقى الصندوق برفق فوق المياه ، وتركته
يسع مع تيار النهر العظيم ..

وقفت أم موسى وأخته تراقبان حركة الصندوق ،
وهو يبتعد في النيل ، وكان قلب الأم مطمئناً إلى
حفظ الله لوليدها ورعايتها له ، لكنها قالت لابنتها:
- سيرى على شاطئ النيل ، وتشبع حركة
الصندوق ، لتعرفى أين يستقر ، وماذا سيكون
مصيره ..

لقالت الآية :

- اطمئنى يا أمى .. سرف أنتي أخى ، وأغزو
لآخرك بكل شيء ..

وسارت الآية بحذاء الشاطئ ، مراقبة حركة

الصندوق في النيل ، بينما عادت الأم إلى بيتها ..
واستمر الصندوق في حركته على سطح الماء ،
حتى وصل إلى قصر فرعون المعلم على شاطئ
النيل .. دفعت عنابة الله الصندوق إلى الشاطئ ،
فرسا بحواره ..

وكان لقصر فرعون حديقة تطل على النيل .. وكان
من عادة زوجة فرعون أن تخرج ، وتنزه في الحديقة
كل يوم ..

وفي تلك الساعة ، كانت زوجة فرعون تنزه في
حديقة القصر ، على الشاطئ ، وبينما هي تنظر في
النيل رأت الصندوق راسيا بحوار الشاطئ .. فجذب
انتباها وجود الصندوق ، ولذلك نادت الخدم
والحراري ، فلما حضروا أمرتهم بإخراج الصندوق
من المياه ..

وقد كانت زوجة فرعون - علي عكس زوجها
الكافر - سيدة مؤمنة بالله - تعالى - لكنها كانت

نُخْفِي إِيمَانَهَا عَنْ رُوْحِهَا حُرْفًا مِنْ بَطْشِهِ بَهَا ..
وَكَاتَتْ بِالإِحْسَافِ إِلَى دَلْكَ زَوْجَةَ عَاقِرًا ، فَلَمْ تُنْجِبْ
لِلْفَرْعَوْنَ وَلَدًا يَحْمِلُ أَسْمَهُ . وَبَرَثَ عَرْشَ مِصْرَ مِنْ

بَعْدِهِ ..



وَكَانَتْ زُوْجَةُ الْفَرْعَوْنَ وَاقِفَةً تُرَاوِفُ عَمْلِيَّةً
إِخْرَاجَ الصُّدُورِقَ مِنَ الْمَيَاهِ، فَلَمَّا أَخْرَجَهُ الْخَدْمُ،
وَضَعُوفَةً أَمَامَهَا وَكَمْ كَانَتْ دَهْشَةً رُوْحَةُ الْفَرْعَوْنِ،
حِينَما فَتَحَ الْخَدْمُ الصُّدُورِقَ وَوَجَدُوا بِهِ طَفْلًا حَدِيثَ
الْوِلَادَةِ ..

رَحْمَ اللَّهِ - تَعَالَى - حَبْ مُوسَى . فَلَمَّا قَلَ زُوْجَةُ
الْفَرْعَوْنَ الْمُزْمِنَةُ الطَّيِّبَةُ، مِنْ أَوْلَى لَحْظَاتِ بَطْرَتْ فِيهَا إِلَيْهِ ..
الْقَى عَلَيْهِ حَادِبَيْهِ وَقَبِيرَلَا . فَشَعَرَتْ نَحْوَهُ بِشُعُورِ الْأَمْ
نَحْوَ وَلَدَهَا الَّذِي أَنْجَبَتْهُ .. وَلَذِلِكَ صَاحَتْ مُسْتَبِشَّرَةً ..
- يَا سَبَحَانَ اللَّهِ ! إِنَّ وَجْهَ الْحَمِيلِ يَمْطُقُ بِالْبَرَاءَةِ .
وَمَلَامِحُهُ الْمُشْتَرِفَةُ تَنْطَقُ بِالْطَّيِّبَةِ .. أَشْعَرَ بِشُعُورِ
غَرِيبٍ يَحْدُسُ نَحْوَهُ .. شُعُورُ الْأَمْ نَحْوَ طَفْلَهَا ..
سَائِخَةٌ وَلَدًا ..

وَأَمْرَتْ الْخَدْمَ قَائِلَةً ..

- هَبَا احْمَلُوهُ إِلَى دَاخِلِ الْقَصْرِ .. أَعْدُوا لَهُ غُرْفَةً

ملكيَّة .. أَخْضُرُوا لَهُ ثِيَابًا فَاخِرَة، وَأَخْضُرُوا
إِحْدَى الْمُرْضِعَاتِ لِتُرْضِعُهُ، فَرَبِّمَا كَانَ جَائِعًا ..
وَسَارَتْ زَوْجَةُ الْفَرْعَوْنَ إِلَى دَاخْلِ الْقَصْرِ، مُتَقْدِمَةُ
الْخَدْمَ، لِإِعْدَادِ كُلِّ شَيْءٍ مِنْ أَجْلِ الْوَافِدِ الْجَدِيدِ ..
أَمَّا أُخْتُ مُوسَى فَقَدْ أَسْرَعَتْ إِلَى أُمِّهَا، لِتُظْمِنَهَا
إِلَى أَنْ أَخَاها، قَدْ أَخَذَتْهُ زَوْجَةُ الْفَرْعَوْنَ ..

دَخَلَتْ زَوْجَةُ الْفَرْعَوْنَ عَلَى زَوْجِهَا الْكَافِرِ الْجَبَارِ،
وَمَعْهَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلَمَّا رَأَاهُ الْفَرْعَوْنُ اسْتَفْضَ وَصَاحَ
غَاضِبًا :

- مَنْ هَذَا الْغَلَامُ الْوَلِيدُ؟! وَمَنْ أَيْنَ أَتَيْتَ بِهِ يَا زَوْجِي؟!
فَقَالَتْ زَوْجَةُ الْفَرْعَوْنَ الْمُرْمَنَةُ الطَّيِّبَةُ :
- وَجَدْنَاهُ دَاخِلَ صَنْدُوقٍ فِي النَّيلِ، بِجُرْوارٍ حَدِيقَةِ
الْقَصْرِ ..

فَصَاحَ الْفَرْعَوْنُ غَاضِبًا :
- هَذَا الطَّفَلُ لَا يَبْدُ أَنْ يَكُونَ أَحَدَ أَبْنَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ،

المطلوب قتْلُهُمْ ، ولابدَّ أَنْ يُقتلُ فِي الْحَالِ ..
وَنَادَى الْفَرْعَوْنُ الْحُرَاسَ ، لِيَاخْذُوا الْطَّفَلَ وَيُقْتَلُوهُ ،
كَمَا يَفْعَلُونَ مَعَ بَقِيَّةِ أَبْنَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلِ ..
وَحَاوَلَ الْجَنُودُ اسْتِرَاعُ الْطَّفَلَ مِنْ بَيْنِ يَدَيِ زَوْجَةِ
الْفَرْعَوْنَ ، لَكِنَّهَا تَشَبَّثَتْ بِهِ فِي إِصْرَارٍ وَعِنَادٍ ، وَضَمَّتْهُ
إِلَى صَدْرِهَا ، كَمَا تَفْعَلُ الْأُمُّ مَعَ وَلِيدَهَا ..

وَقَالَتْ لِلْفَرْعَوْنَ :

- هَذَا الْطَّفَلُ سَمِيعٌ ، وَلَنْ يُقتلَ ..

فَقَالَ الْفَرْعَوْنُ فِي دَهْشَةٍ :

- لَمَّا ذَرَاهُ ، وَقَدْ أَمْرَتُ بِقُتْلِهِ ١٩

فَقَالَتِ الزَّوْجَةُ :

- أَشْعُرْ نَحْوَهُ بِشُعُورِ الْأُمُّ نَحْرُ وَلِيدَهَا .. لَا تَقْتُلُوهُ ،
عَسَى أَنْ يَنْفَعُنَا ، أَوْ نَتَخَذَهُ وَلَدًا ..

نَظَرَ الْفَرْعَوْنُ إِلَى زَوْجِهِ وَهُوَ أَكْثَرُ دَهْشَةٍ ، وَقَالَ :
- كَيْفَ نَتَخَذَهُ وَلَدًا ؟ أَلَمْ تَسْمَعِي عَنِ النُّبُوَّةِ ،
الَّتِي أَصْدَرْتَ بِسَيِّهَا فَرَارِي بِقْتْلِ أَبْنَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلِ ٢٠

قالت التروجة :

– سمعت .. ولكن هذا الطفل البريء، لم يرتكب
ذنبًا ، لكي يقتل بسببه .. اتركه ليعيش فربه

ويكبر داخل القصر على أنه ابننا ، وليس من
المعقول أن يقتلوك عندما يكبر .. على الأقل سيخفظ
لنك جميل تربيته ..
والله - تعالى - معجنة موسى في قلب الفرعون
الجيبار ، فوافق على أن يترك موسى ليعيش ..
(ثنت)



قصص الأنبياء

الكتاب الثاني

موسى عليه السلام

(٤) الرابع

أخوه من المقربات